International Academic Journal for Arabic Language and Literature

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها

Website: http://iajour.com/index.php/all

ISSN: 2708-7263

مثول صورة القصر في الشعر الأندلسي (ملوك الطوائف)

أ / مطير عيد محمد العطوي

معلم موفد من وزارة التعليم لمعهد الإرشاد الإسلامي، إندونيسيا

m101m9@*gmail.com*

تاريخ استلام البحث: 2022/12/1 **تاريخ نشر البحث: 2023/3/14**

الملخص:

هدف البحث إلى وصف القصور ملوك الطوائف خارجيا وداخليا ، ورثاء القصور عقب سقوط الدويلات في الأندلس، وبيان أثر القصور في الحياة الأدبية في الأندلس كدراسة موضوعية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي، وتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ونتائج البحث، وأسفر البحث عن جملة من النتائج منها: أن بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس اندلعت الحروب الأهلية بسبب النزاعات العرقية والطائفية التي أسهمت في تصدع وحدة الأندلس، فنتج عن ذلك قيام دول متعددة في الأندلس عرفت بدول الطوائف، بدأ عصر ملوك الطوائف (422-487ه ، 1029-1092م) بالأندلس ورثت تلك الدويلات ثراء الخلافة، وأصبحت تسمية "دول الطوائف" واضحة المدلول في وصف حال البلاد الذي توزعته عدة ممالك، وكان عصر الطوائف يتّسم بالتفكك الاجتماعي والضعف السياسي إلا أنه كان عصر زهو حضاري ورقي ثقافي، وقد هيأ الجو مكانا مناسبا للأدباء والشعراء ونشطت حركة الأدب كثيراً، وأسهم الأندلسيون في إثراء التراث العربي المشترك بآثار من طراز رفيع برهنت تلك الآثار على أن عصر ملوك الطوائف كان أبرز عصور ازدهار الأدب والفكر في الأندلس، فقد ازدهر الأدب العربي في هذا العصر - ملوك الطوائف - ازدهاراً لم يكن له نظير في العصور التي سبقته. وقد شهد عهد الطوائف براعة فائقة ومشهودة في تشييد القصور وتزيينها، ووأولى أغلب شعراء عهد ملوك الطوائف قصور خلفائهم "أمرائهم" ووجهائهم اهتماماً واضحاً في آثارهم الشعرية فنوهوا بوصفها.

الكلمات المفتاحية: مظاهر العمران، الشعر الأندلسي، قصور ملوك الطوائف.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد: فالاهتمام بالتراث كالفن والشعر مما يساعد على تقوية الهوية الإنسانية والثقافية لمختلف الحضارات، فما من حضارة إنسانية قامت إلا ولها ملامحها العمرانية، وكان ظهور الإسلام إيذاناً بنشوء فن عمراني جديد عرف بالفن العربي الإسلامي ، ويعد المسجد هو النموذج الأول للعمارة في صدر الإسلام[1] ، وكان المعماريون العرب في العصور الإسلامية يستوحون فنهم من الفنون المعمارية القديمة التي ازدهرت في بلاد الرافدين ومصر ، وبلاد الشام واليمن ، كما

[1] فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، إسماعيل نعمت علام ، صـ 18 ط2 دار المعارف – مصر .

أخذ المعماريون العرب عن الفرس الذين قطعوا شـوطاً بعيداً في الحضـارة والثقافة وكانوا على جانب عظيم من القوة والسلطان[2].

ولاختلاف الحضـارات في كل زمن وقطر ذكر الله - سبحانه و تعالى - بعض نماذج الحضـارة الإنسـانية الأولى في كتابه الكريم ، كحضارة عاد وثمود ، وذكر - كذلك - عرش "بلقيس" العظيم وغيره ، وإن آثارهم لتظل شـاهدة على ما كان لهم من قوة مكنتهم من تشـييد أبنية ضـخمة، أو نحتها في الصـخر ، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 74] وقال أيضـاً : ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: 7-8] وعلى هذا الضوء لم يكن النشاط العمراني وليد عصر بعينه، بل وجد مع وجود الإنسان على ظهر البسيطة، ومهما يكن من أمر فإن الناظر في تراث الأندلس ليقف مشدوهاً أمام ما يزخر به من ثقافة وحضـارة و عمران ، مما جعل من الأندلس على مر العصور معيناً لا ينضب، ونبعاً لا يغيض، يقبل عليه أهل الشرق والغرب بدراسـات وبحوث لم تنقطع يوماً؛ ولعل ذلك راجع بالأسـاس إلى الحضـارة الإسـلامية التي سـادت لقرون عدة في تلك البلاد.

أما الشعر لم يكن مقتصراً على الفئة المعروفة من الشعراء فقط، بل عمّ جميع طبقات المجتمع الأندلسي ، وعلى الرغم من ضـياع قدر كبير من التراث الأندلسـي على اختلاف أنواعه؛ لما أصـاب تلك البلاد وما ألم بها وبأهلها من كوارث و أهوال، فإن ما بقى من آثارهم يكشـف عن عظيم حضـارتهم في المجالات العلمية و الأدبية والفلسفية و المعمارية، و من هنا كان ثراء الموضـوعات المستمدة من هذا التراث الأصـيل الذي أعطى صـورة جلية عن الحضـارة العربية و الإسـلامية في الأندلس، وكان من أهمها البيئة الأدبية الشـامخة بأعلامها و أجناسـها الأدبية، وبغزارة إنتاجها إذ شـارك الأديب في التعبير عن بيئته بكل ما فيها. فقد ازدهر الأدب العربي في هذا العصـر - ملوك الطوائف - ازدهاراً لم يكن له نظير في العصـور التي سـبقته، وربما في العصـور التي تلته؛ لأن عصـر ملوك الطوائف كان يمثل نضـج الثقافة ، وكان حظ الأدب من هذه الثقافة وافراً ، لذلك كثرت الدراسـات للحياة الأدبية في هذا العصـر باعتباره عصـر أعلام الشـعر الأندلسـي إذ قد أنجب عصـر الطوائف عدداً كبيراً من الشعراء منهم: ابن دراج القسطلي (ت 421هـ) ، وابن شهيب (ت 426هـ) ، و ابن زيدون (ت 463هـ)، وابن عمار الأندلسي (ت 477ه)ـــ ، و ابن وهبون المرسي (ت 484هـــ) ، وابن حمديس الصقلي (ت 527هـــ) ، والمعتمد بن عباد (ت 488هـ) ، وابن اللبانة (ت 507هـ) ، وآخرين

وعلى الرغم من أن عصر الطوائف كان يتصم بالتفكك الاجتماعي و الضعف السياسي إلا أنه كان عصر زهو حضـاري و رقي ثقافي (وإن أول ما يلفت نظرنا في عصـر ملوك الطوائف اضـطراب الحياة الاجتماعية بالفتن الداخلية ، بالمنازعات بين العرب و البربر ، و بالاقتتال بين ملوك الطوائف وبالحرب بين المسـلمين والنصـارى ، وفي أثناء ذلك كله كان السكان يخضـعون لهجرات إجبارية أو اختيارية ، هجرات داخلية بين مدن الأندلس ، وقد تكون الهجرة خارجية فيغادر الأندلسيون مدنهم إلى المغرب ، وخصـوصـاً حين يستولي الإسبان النصارى على المدن الأندلسية ، ولقد نشأ في أثناء ذلك كله نفر من المسلمين أنفسهم ، انتحلوا المغامرة و الشطارة ، تنقلوا بين المدن يسلبون و ينهبون و ربما قتلوا و خربوا)[1]. وفي هذا الجو المتقلب المتموج برزت شـخصـية الرجل القلق المغامر الذي يتجول من بلد إلى بلد عارضـاً مهارته على من يقدرها حق قدرها ، يسـتوي في هذا مختلف ذوي المهارات المطلوبة من جندي وكاتب و شـاعر ... ولم يكن اختلاف الدين حاجزاً في مثل هذه الأمور [2].

وقد عاش الشـعر في هذه الحقبة مع الحياة وغدا ظلاً لها و لأن ملوك الطوائف - بغية التمايز عن حكم الخلافة الأموية في الأندلس و دعماً و دفاعاً عن شـرعيتهم في الحكم و قد كانت محل شـك - حاولوا الاقتراب من أعداء بني أمية و هم العباسـيون ببغداد ، والفاطميون بمصـر فقد تشـبهوا بهم في زينة الملك و أبهته ، وكذلك في مواقفهم من الأدب و الأدباء حتى أصـبح "الأنموذج المشـرقي" أظهر في هذا العصـر منه في جميع عصـور الأندلس[3]. وكان من آثار تعدد "البلاطات" - إن صـح التعبير - و تنافس الأمراء على الأدباء أن نشـطت حركة الأدب كثيراً و انطبع بخصـائص حياة البلاط و مطالب الأمراء ، و عاش بالجوائز و الهبات ، و خدم مصـالح رعاته و عبر عن أذواقهم ، و أضحى "المتنبي" مثلاً فنياً أعلى - ربما لتشابه الظروف - فقد تمكن الأندلسيون في القرن الخامس الهجري بفضـل غزارة إنتاجهم وقيمته الفنية من إقامة الدليل على أنهم لم يكونوا أقل قدرة من

---

(2) مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، محمد نبيه حجاب صـ 87 ، ط نهضة مصر 1961م.

(1) تاريخ الأدب العربي – الأدب في المغرب و الأندلس إلى آخر ملوك الطوائف / عمر فروخ جـ 4 صـ 15 ، ط الأولى ، دار العلم للملايين – بيروت 1981م.

(2) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف و المرابطين صـ 34.

(3)تاريخ الأندلس - دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي – محمد عبدالله عنان ، صـ 138 ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر 1960م بتصرف.

المشارقة ، و أسهموا في إثراء التراث العربي المشترك بآثار من طراز رفيع برهنت تلك الآثار على أن عصر ملوك الطوائف كان أبرز عصور ازدهار الأدب و الفكر في الأندلس ، فهو عصر ابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، وابن دراج القسطلي ، وابن حمديس ، وابن خفاجة ، و ابن حيان ، وابن شهيد ، وابن عبد البر ، وابن سيده ، وابن السيد البطليوسي والأعلم الشنتمري و غيرهم، وحين يتنافس الأمراء فيما بينهم في بناء القصور و اتخاذ الأبهة و انتحال ضروب التفخيم يرتفع من حولهم - في العادة - فئتان ، فئة الكبار من رجال الدولة لاتحاد المنفعة ، و للاشتراك في طرق الكسب و الجمع ، وفئة تجار الكماليات الذين تنفق سلعهم - في مثل تلك الأحوال - بما يقدمونه من فاخر الأثاث و الملبوسات المزخرفة و العطور و الجواري[3].

مشكلة البحث وتساؤلاته:

المتتبع في تاريخ الضارة الإسلامية يجد أن العرب المسلمين بعد أن فتحو بلاد الأندلس قد ساهموا في تقدم الحضارة الإسلامية العريقة التي غدت مضرب الأمثال فترة ليست بالقصيرة من عمر الإنسانية، ثم تابعها حضارات من خلال العصور، أما عن عصر "ملوك الطوائف" فهو فترة تاريخية تمتد من بدايات القرن الخامس الهجري إلى قرب نهايته (422-484هـ ، 1029-1091م) وذلك حين فتّ الطمع و الاستبداد في عضد الأندلس القوي حتى سقطت الخلافة الأموية في الأندلس؛ بسبب نشوء ثورة الأمازيغ، وجملة من المناورات و المشاحنات، فإذا بنا نقف على دولة تئن من جراح الفتن و النكسات، وتتألم من المحن والنكبات، حينئذ نشأ ملوك الطوائف الذين قسموا الدولة إلى اثنتين وعشرين (22) دويلة عرفت بدول الطوائف أو ملوك الطوائف.

ثم فتحت الأندلس أبوابها للفتح العربي الإسلامي فاعتنى الخلفاء فيها بالجوانب الحضارية من بناء المدن كالزهراء وغيرها ، وبناء القصور كالرصافة وغيره ، بالإضافة إلى حسن السياسة و التدبير وقوة الشكيمة ، إلى أن جاء عصر الدويلات فتفرقت الكلمة ، وأصبح لكل مدينة أو إقليم حاكمه المستبد بالأمر فيه (وعلى الرغم من هذا التمزق السياسي الخطير الذي كان يؤذن بأسوء العواقب إلا أن الحياة الثقافية شهدت في ظل هذه الانقسامات انتعاشاً ضخماً مداه المنافسة بين هؤلاء الأمراء ، والتهافت على الشهرة ، وحب الاستماع إلى مدائح الشعراء فيهم ، فهو انتعاش عارض لم يستند إلى دوافع دينية أو قومية أو فكرية حقيقية وقد أحسن ابن رشيق عندما قال في وصفهم على لسان أبي بكر بن عمار :

مما يزهِّدني في أرض أندلس ... أسماء معتمد فيها ومعتضدِ

ألقابُ مملكةٍ في غير موضعها ... كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولةَ الأسدِ[2]

ومهما يكن من أمر فقد أثرت الحياة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف في أغراض الشعر ومقاصده ، وأثرت كذلك في معانيه و أخيلته ، فانعكس عصر الغنى و الثروة و الترف ، عصر القصور و الملذات ، عصر الجواري و العطور والثياب على مرآة الشعراء ، وكثر الشعراء الذين نظموا شعراً في مجال الوصف العمراني كابن وهبون، وابن دراج و ابن حمديس وغيرهم ، وقد سجلت دواوين شعرهم وصفاً للقصور الأندلسية - وما أكثرها - فترة "فترة ملوك الطوائف" إذ شيدت قصور كثيرة في ذلك العصر ، حيث رغب كل حاكم في دويلته أن يمتلك قصراً أو أكثر ، لما يعنيه هذا البناء وهذا المعلم من أهمية في نفوس الحكام و المحكومين على حد سواء ، فقد كان يمثل عندهم رمز القوة والعظمة و السيادة - ولو شكلاً وظاهرياً - لأنهم في الحقيقة كانوا خاضعين- أغلبهم - لملك قشتالة .

ومن هذا المنطلق فوصف مثول صورة القصر في الشعر الأندلسي "قصور ملوك الطوائف" لم تحظ بالتتبع والعناية والإبراز، مما جعل هذا البحث لتجربة الناجحة في مجال وصف مظاهر العمران في الشعر الأندلسي "قصور ملوك الطوائف، جديرة بالتقصي وتستحق الإبراز بشكل علمي مدروس، للوقوف عليها وإبرازها، وتأسيساً لما سبق تتحدد تساؤلات موضوع البحث في السؤال الرئيسي التالي: ما مثول صورة القصر في الشعر الأندلسي (ملوك الطوائف)"؟ ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

1. ما وصف القصور ملوك الطوائف خارجيا وداخليا ؟
2. ما رثاء القصور عقب سقوط الدويلات في الأندلس؟
3. ما أثر القصور في الحياة الأدبية في الأندلس؟

أهداف البحث:

تتمحور أهداف هذا البحث في المسائل التالية:

---

[3] المرجع السابق صـ 43.

[2] ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي – محمد زكريا عناني ، (ص:21)

1. وصف القصور ملوك الطوائف خارجيا وداخليا.
2. التعرف على رثاء القصور عقب سقوط الدويلات في الأندلس.
3. إبراز أثر القصور في الحياة الأدبية في الأندلس

حدود البحث:

تنحصر حدود البحث الموضوعية في مثول صورة القصر في الشعر الأندلسي (ملوك الطوائف) كدراسة موضوعية

منهج البحث:

وقد اتبع الباحث في تحرير هذا البحث المتواضع منهج البحث العلمي المتعارف عليه واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يوصف بأنه: ((مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها كافيا ودقيقا؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع))[1]

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع على دليل الجامعات، ودليل المكتبات المفهرسة، والشبكات العنكبوتية، والدوريات، والرسائل العلمية لم يقف الباحث على دراسة ذات صلة مباشرة بموضوعه، إلا أن ثمة دراسات غير مباشرة تفردت كل منها بخاصية في أهدافها، ومنهجها، ونتائجها، والتي يمكن الاستفادة منها في بعض الجوانب, ويمكن بيان أهم تلك الدراسات في المحاور الآتية:

دراسة: الحبيطى، ساهرة محمود يونس، بعنوان : وصف قصور الخليفة المتوكل على الله فى شعر البحترى أنماطه وخصائصه، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة موصل المجلد/العدد: مج 2, ع 2، 2005 م. يتناول هذا البحث الكشف عن الأبعاد الموضوعية والفنية في وصف البحتري لقصور الخليفة المتوكل، إذ وجدنا في هذا الجانب موضوعا يستحق الدراسة لما امتاز به وصفة من دقة التصوير وجمال الأسلوب وتداخل بين ذات الشاعر والموضوع المتحدث عنه. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

دراسة: وهدان، ثروت أحمد محمود، بعنوان :وصف القصور في الشعر العباسي. رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2003م، هدف البحث لبيان وصف القصور في الشعر العباسي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

دراسة: فارس، عيسى إبراهيم، بعنوان :وصف القصور في عصر الطوائف: القيمة الوثائقية، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج36, ع4، سوريا 2014م.هدف البحث إلى وصف القصور ا في عصر الطوائف من حيث القيمة الوثائقية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

دراسة: درواشة، فاروق عبد الحميد عبد القادر، بعنوان: وصف القصور في الشعر الأندلس" ابن حمد يس الصقيلي أنموذجان" بحث منشور في مجلة كلية التربية – القسم الأدبي، جامعة عين شمس، مجلد 19، عدد2، 2013م، هدفت الدراسة إلى وصف وصف القصور في الشعر الأندلس، والتعرف على شخصية ابن حمد يس الصقيلي، واستخدم المنه الوصفي التحليلي.

دراسة: الشوابكه، رائد صالح خلف، بعنوان :القصور الأموية في الصحراء الأردنية: أصولها المعمارية وأنماطها الزخرفية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، السودان 2019م. تناولت الدراسة القصور الأموية في الصحراء الأردنية (قصر المشتى، قصر الحرانة، قصر الموقر، قصر الحلابات، قصر الطوبة، قصير عمرة)، من حيث أقسامها المعمارية، وزخارفها، وأصول كل منهما، والخروج بنتائج يمكن من خلالها إعطاء صورة واضحة عن هذه القصور. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

التعليق على الدراسات السابقة:

(1) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ذوقان عبيدات الناشر: دار مجدلاوي 1998 (ص:142)

يظهر من خلال عرض الدراسات السابقة وجود القواسم المشتركة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية في بعض المتغيرات التي طرحتها، حيث تتفق بعضها معها في المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي، ومفهوم بعض المصلحات، والحد المكاني، فقد اختفت الدراسة الحالية مع تلك الدراسات في الهدف الرئيسي والحد المكاني وموضوع الدراسة مما أدى إلى اختلاف نتائج البحث بصفة عامة، وعلى الرغم مما تناولت تلك الدراسات من المتغيرات، فقد استفادت هذه الدراسة منها كمعرفة المصادر والمراجع التي لها تعلق مباشر بموضوع البحث، ومعرفة المنهج المناسب في سبيل تحقيق أهداف الدراسة الحالية.

ويتكون البحث في اطاره العام على ثلاثة مباحث، ويتم استعراضها وفي المنهجية التالية:

المبحث الأول: وصف القصور ملوك الطوائف خارجيا وداخليا.

في عهد الطوائف فإن أمراء الحواضر الأندلسية قد برعوا براعة فائقة ومشهودة في تشييد القصور و تزيينها ، و أولى أغلب شعراء عهد ملوك الطوائف قصور خلفائهم "أمرائهم" ووجهائهم اهتماماً واضحاً في آثارهم الشعرية فنوهوا بوصفها و بعظمة بنائها ، وتعدد قبابها وزخارفها ، وكثرة نقوشها التي برع فيها الصناع و البناؤون ، من ذلك ما كتبه الشاعر المعروف ابن زيدون[1] إلى المعتمد بن عباد[2] أمير أشبيلية يذكره بمجالس الشراب واللهو في قصوره الجميلة و منها "الثريا" و "المبارك" فقال :

فُزْ بالنجاح و أحرز الإقبالا ... وحُز المنى و تنجَّز الآمالا
و ليهْنَك التأييدُ والظفرُ اللذا ... صدقاك في السمة العلِّية فالا
يا أيها الملكُ الذي لولاه لم ... تجد العقولُ الناشداتُ كمالا
أما الثريا فالثريا نسبةٌ ... وإفادةُ و أناقةُ وجمالا
قد شاقها الإغبابُ حتى أنها ... لو تستطيع سرتْ إليك خيالا[3]
رفِّه ورودَكَهَا لتغنمَ راحةً ... وأطل مزاركها لتنعمَ بالا[4]

فبدأ الشاعر بمدح الخليفة و تبشيره ، ثم قال إن قصر "الثريا" قد أصابه الشوق جراء بعدك عنه "الإغباب" ولو يستطيع قرباً إليك لسرى إليك حتى ولو في مخيلتك ، فيا أيها الملك رفه نفسك بورودك إياه و مجيئك إليه و أطل فيه مقامك لينعم بالك ، وتغنم الراحة ، وفي موضع آخر من القصيدة نفسها يصف الشاعر قصر "المبارك" فيقول :

وتأمَّل القصرَ المباركَ وجْنَةً ... قد وُسطت فيها الثريا خالا
و أدر هناك من المدام كؤوسها ... و أتمها و أشفها جريالا
قصرٌ يقر العين منه مصنَّع ... بهج الجوانب لو مشى لاختالا
لازلتَ تفترشُ السرور حدائقاً ... فيه وتلتحفُ النعيم ظلالا[5]

فهذا إعجاب مفرط من الشاعر بقصر "المبارك" لما يحويه من أسباب الهناءة و السرور قد اشتملت عليه الأبيات ، لأن والحدائق تملأ جنباته و تظلله بمختلف أنواع الشجر و الزهر بما يزيد جماله جمالاً ، كما تسهم في اعتدال و طيب جوه و هدوئه ، إنه القصر الذي يشبه خد العذراء الجميلة الذي توسطه "الخال" و هي الشامة السوداء في الوجنة البيضاء الجميل الصبوح ، فكان الخد هو قصر المبارك ، و كانت الشامة قصر "الثريا" و هنا إشارة إلى حجم القصرين و موقع كل منهما من الآخر ، فقصر المبارك كبير ضخم مترامي الأطراف يقع قصر الثريا في وسطه ، فكان موقع الثريا من المبارك موقع الخال من الخد مكاناً و حجماً ، وقد اجتمع لهذا القصر "المبارك" من مظاهر الجمال والعظمة ما يجعله يخطو بزهو و خيلاء "لو مشى" . ثم يختم الشاعر الأبيات

---

(1) ذو الوزارتين : أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ، ولد سنة 394هـ ، وتوفي سنة 463هـ ، ينظر وفيات الأعيان لابن خلِكان 152/1 ، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام 260/1/1 وغيرهما.

(2) المعتمد بالله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله ، ولي الإمارة سنة 461هـ ، وتوفي سنة 488هـ ، وكان أديباً شاعراً ، وفيات الأعيان 274/4.

(3) الإغباب – البعد و الغياب يقولون "زر غباً تزدد حباً".

(4) ديوان ابن زيدون ، جمع و تحقيق علي عبد العظيم صـ 520 ، مطبعة الرسالة القاهرة 1957م.وحذفت النون في البيت الثاني من قوله (اللذا) لضرورة الشعر .

(5) السابق 521.

بدعائه للممدوح بطول العمر ، و دوام التنعم بالملك في ذلك القصر بأن يكون فراشه السرور في حدائق ، و أن يلتحف النعيم في ظلاله ، أما قصر "الزاهي" الذي شيده المعتمد بن عباد بعد توليه الإمارة ، فقد حظى بوصف شاعره عبدالجليل بن وهبون[1] الذي أشاد به في شعره فكان مما قال :

وللزَّاهِي الجمال سناً وحسناً ... كما وسِعَ الجلالةَ و الكمالا
يحاطُ بشكْلِه عرضاً وطولاً ... و لكن لا يحاط به جمالا
وقورٌ مثل ركن الطوْد ثبْتٌ ... و مختال من الأنس اختيالا[2]

فهو قصر يشع سناً و جمالاً على كل ما حوله ، كما أنه مهيب المنظر ، ربما أحاطت العين به طولاً وعرضاً ولكنه لتعدد محاسنه و مظاهر جماله لا تحيط به العين حسناً ، ولا تدرك منتهى هذا الجمال ، وفوق هذا كله فإنه ثابت الأركان كالطود العظيم الراسخ المهيب ، فاجتمع له الجلال و الجمال و جمع بين القوة والمهابة ، فحق له أن يختال و يتيه و يزهو على بقية قصور المعتمد لأنه عامر بالأنس و كأنه أخذ من اسمه "الزاهي" بأوفر الحظ والنصيب.

تدافعُ من جوانبِهِ ائتلافاً ... فكاد المستبينُ يقولُ مالا
فلو أذْنَوا حرام السحرِ منه ... لأضْحَى يعبُدُ السحر الحلالا
سماء ترتمي بعبابِ بحرٍ ... كأن بها إكاماً أو تلالا
فقد كاد اللبيب يهال منه ... ويحسب أن بحر الجو سالا
فما أبقى شهاباً لم يصوَّب ... ولا شمساً تنير ولا هلالا[1]

فلقوة ائتلاف جوانبه و جمال هذه الجوانب يكاد الناظر إليها يذهل ولا يصدق أن يداً بشرية شيدته ، و إنما هو سحر كتلك القصص الأسطورية التي تنسج حول الأبنية الضخمة التي لا يعرف سر بنائها ، ولا يستطيع وصفها أهي السماء الشاهقة التي امتزجت و خالطت عباب البحر لما بها من الأكام و التلال أم غير ذلك ، يكاد ذو اللب أن يفقد صوابه لرؤيته ، فما ترك صورة لشهاب و لا شمس ولا هلالٍ إلا تراءت من خلاله، ومن خلال حسنه و جماله يقول إحسان عباس : (ويحفل الشعر الأندلسي بوصف قصور المعتمد و غيره من الأمراء ، وكانت القصور التي بناها بنو ذي النون في طليطلة مضرب المثل في روعتها ...)[2].

ويقول أيضا : (وهذا الجانب المترف القائم على الإبداع في شئون القصور والحدائق ، هو الجانب الحضاري الذي تتوجه إليه أخيلتنا كلما تذكرنا مجد الأندلس في ذلك العصر ، وهو الجانب الذي ينبسط و يتطاول حتى يحول بيننا و بين رؤية جوانب الضعف و التخلف في المظاهر الأخرى)[3].

ومن بديع الوصف ما جاء على لسان أبي محمد المصري[4] في وصف قصر طليطلة الذي بناه المأمون بن ذي النون[5] وكان قصراً – لشدة جماله و ألقه – يسبي العقول و يسحر العيون، لما أنفق عليه المأمون من أموال فاقت الحصر، يقول المصري :

ألا حيِّ أوطاني بشِلْبٍ أبا بكرِ ... وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى
وسلم على قصر "الشَرَاحِيب" من فتى ... له أبداً شوقٌ إلى ذلك القصر

---

(1) هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي "نسبة إلى مرسية" وهو أحد فحول عصره في الشعر ، وهو كذلك من شعراء المعتمد بن عباد ، و كان شعره حسناً لطيف المأخذ ، مات قتيلاً بيد أحد الجند النصارى عند خروجه من إشبيلية إلى مرسية / ينظر قلائد العقيان / ابن خاقان جـ 4 ، صـ 767 ، و الذخيرة / لابن بسام ، م2، جـ 3 ، صـ 357 ، ومعجم الشعراء الأندلسيين و المغاربة / عفيف عبد الرحمن ، صـ 452.

(2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق إحسان عباس 508/1/2 ، ط دار الثقافة ، بيروت 1979م.

(1) السابق 508/1/2.

(2) تاريخ الأدب الأندلسي صـ 43.

(3) السابق صـ 42.

(4) أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين الفهري ، شاعر مشهور ، صحب المعتمد منذ صباه ، لكنه قتل على يديه إثر خيانته له و محاولته الاستيلاء على بعض الممالك لنفسه ، توفي سنة 477هـ ، ينظر وفيات الأعيان 218/4، الذخيرة 278/3/2

(5) نفح الطيب 184/2 ، والمأمون : هو يحيى بن إسماعيل بن ذي النون ، كان ذا ملك عظيم في بني ذي النون توفي سنة 467هـ

ويبدو أن بيت المعتمد بن عباد كان يعج بأصحاب المواهب الأدبية و الذوق الرفيع ، فابناه المعتز بالله و الراضي يحبان الشعر و يطربان له ، و يقرضانه ، و يقبلان على مجالسه ، و زوجته "الرميكية" كانت أديبة بارعة الجمال ، رفيعة الذوق ، أما رب الأسرة فأمير شاعر ، وفي أشعاره جدة و اقتدار .

جانب آخر من جوانب الوصف تتضح فيه ملامح البراعة ، و دلائل السحر في قصر الأمير عبدالرحمن الظافر بن ذي النون[1] صاحب طليطلة الذي دعى إليها الشاعر الأندلسي ابن السيد البطليوسي[2] في حفل شراب فدهش و هاله ما رآه من حسن و روعة فقال:

لم تر عيني مثله و لا ترى ... أنْفَسَ في نفسي و أبهى منظرا
إذا تردَّي وشيهُ المصورا ... من حَوْك صنعاءَ و حوك عبقرا[3]
و نسج قرقوب و نسج تسترا ... خِلْت الربيع الطلق فيه نوراً[4]
كأنما الإبريق حين قرقرا ... قد أمَّ لثم الكأس حين فغرا[5]
وحشية ظلت تناغي جؤذرا ... ترضعه الدر و يرنو حذراً[6]
كأنما مجَّ عقيقاً أحمرا ... أو فتَّ من رياه مسكاً أذفرا
لو أن كسرى راءه و قيصرا ... هلَّل إكباراً له و كبَّراً[7]

و بالتأمل في الأبيات السابقة يتبين المزج بين الملامح الجمالية المنقوشة ، وقيم المديح الموجه للأمير في طابع محبوك يتسم بحسن التخلص و دقة التصرف في وجوه الكلام . أما فضيلة التميز في هذا الفن من الشعر الأندلسي فقد قصرت على ابن حمديس الصقلي[8] الذي فاق في وصف القصور و الأبنية جميع معاصريه ، حتى قال عنه صاحب "نفح الطيب" : (الحسن و الإحسان يقادان في أرسان لعبد الجبار بن حمديس ، ذي المقاصد الحسان ، خصوصاً في وصف المبان و البرك ، فما أبقى لسواه حسناً ولا ترك)[1].

ويتحقق هذا الرأي في وصف ابن حمديس لقصر "المنصور بن أغلى الناس" حين قال :

قصرٌ لو أنك قد كحلت بنوره ... أعمى لعاد إلى المقام بصيراً
و اشتق من معنى الحياة نسيمه ... فيكاد يحدث للعظام نشورا
أبصرته فرأيت أبدع منظرٍ ... ثم انثنيت بناظري محسورا
و ظننت أني حالم في جنة ... لما رأيت الملْك فيه كبيرا[2]

وفي وصف ابن حمديس تعلق ملحوظ بالحسن ، وشغف به ، وكلف بوصفه ، وذلك التعلق جملة يحيط بمعاني الإطراء و التنويه في تضاعيف قصيدته التي حاول من خلالها تمييز قصر الأمير ، و الارتفاع به والبعد بمنزلته عن كافة الأبنية الأخرى في صور خيالية فاقت حدود الواقع مما يؤكد رقي ذوق الشاعر ، وصفاء الملكة و انتفاعها بالموهبة الخاصة إلى حد كبير.

وقد حظي قصر "المبارك" الذي شيده المعتمد بن عباد باهتمام الشاعر عبدالجليل بن وهبون[3] ووصفه فقال من قصيدة أولها :

---

(1) عبد الرحمن بن عبد الله بن ذي النون ، لقب بالظافر ، وهو حفيد المأمون بن ذي النون ، ينظر نفح الطيب 649/1.
(2) محمد بن عبدالله بن محمد بن السيد ، نسب إلى بطليوس ، وهو شاعر و أديب ، وله عدة مؤلفات ، توفي سنة 521هـ ، ينظر قلائد العقيان 708/3 ، الذخيرة 673/6/3 ، وفيات الأعيان 79/3 و غيرها .
(3) صنعاء و عبقر مدن باليمن عرفت بحياكة و توشية البُسط.
(4) قرقوب : مدينة بالبصرة ، ولعلها الآن تسمى (كركوك)- و تستر مدينة بإيران .
(6) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(7) نفح الطيب 650/1.
(8) أبوبكر عبد الجبار محمد بن حمديس الأزدي ، عربي الأصل سكن إشبيلية في ظل دولة المعتمد بن عباد ، ثم رحل إلى إفريقية بعد دخول المرابطين الأندلس ، توفي عام 527هـ ، وله ديوان شعر مطبوع / الذخيرة 222/7/4.
(1) المقري التلمساني / نفح الطيب 40/2.
(2) ديوان ابن حمديس ، تحقيق / إحسان عباس ، صـ 545 ، ط دار صادر – بيروت 1960م.
(3) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون ، أحد فحول عصره في الشعر ، كان حسن الشعر لطيف المأخذ ، يقول عنه ابن بسام :(شمس الزمان و بدره و سر الإحسان و جهده ، ومستودع العيان و مستقره ...) سبقت ترجمته .

أربعً الندى تهمي به و تصوب ومغنى العلا نأوي له ونثوب
بحيث استقل المجد فوق سريره وقام لسان المجد وهو خطيب

وفي إطار وصفه وثنائه اللطيف قال:

فيَا أيُّها القصرُ المباركُ لا تزلْ و أنت جديد الحلتين قشيبُ
و يا أيها الملكُ المؤيَّد دُم به ليُثْرَع كوبٌ أو يثار عُكُوبُ(1)
أَسِم فيه سرح اللحظ من طرف مراد الوغى في ناظريه عشيبُ
سَتظْأَرُهُ أمُّ النجوم تجِلُّهُ لها كوكبٌ لا حان منه غروبُ
محيط بما أحببت من كل صورة تروقك حتى شكلهن قريبُ
....
و من مرمر أحذاه رونقه المها فأخطأ فيه اللحظ وهو مصيبُ
و بحر عليه للرياحينِ فيئةٌ كيمناك مخضر البرود لُحُوبُ(2)
لئن كان مكظوماً كغيظك إنه كعرضكِ مصقولُ الأديم خشيبُ(3)
أرى حور الأحداق أو رونق الطلى طلاه فقيه للعقول خلوبُ
أجل إنما يجتاب منك بشاشةً لها جيئة من فوقه و ذُهوبُ

على أن وصف الشاعر قد ارتكز على معان طريفة جعلها وسيلته لمدح الأمير و الثناء عليه و التنويه بما شيده ، فالقصر المبارك يعد أعظم الأبنية و أفضلها لما أنفرد به من مظاهر جمالية نادرة ، وزخارف طريفة ، و نقوش وتماثيل رائعة من المرمر المصقول و نحوه ، وهذا الوصف للقصر يعكس مدى اهتمام الأمير بفخامته و زخرفته و تزيينه كما يدل على الثراء العظيم ، ويصور حياة الترف و البذخ التي كان يحياها المعتمد.و من جيد الوصف ما خص به ابن الحداد[1] وفيها يصف جمال القصر خارجياً و ما حوله من حدائق و برك و جداول فيقول :

أوَلَو بدا للروم معجز صنعه أبدى السجود إليه قسطنطين
رأس بظهر النون إلا أنه سامٍ فقبته بحيث النون
في رأسه سبق النُعام سماؤه من دونه دمع الغمام هتون[2]
قصر تبينت القصور قصورها عنه وفضل الأفضلين يبين
هو جنة الدنيا تبوأ نزلها ملك تمأَّكه التقى و الدين
و كأن بانيه "سنمارٌ" فما يعدوه تحسين و لا تحصين
و جزاؤه فيه نقيض جزائه شتان ما الإحياء و التحيين

وقد عني الشاعر بالنقوش و الرسوم و الزخارف و الهندسة التي ميزت القصر ، وزادت من جماله و سحر بنيانه فقال :

---

(1) العكوب : الغبار
(2) لحوب : بينه ، لاحب : واضح
(3) خشيب : مصقول كالسيف
(4) سجج : معتدل لا حار و لا بارد
(5) الذخيرة 517/1/2. وقطع همزة الوصل في البيت الثاني في قوله (أسم) لضرورة الشعر .
(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن الحداد ، شاعر كبير و أديب شهير توفي سنة 480هـ ، وله ديوان شعر ، ينظر فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي 283/3.
(2) النعام : من منازل القمر .

عطفت حناياه و ضمن بعضها بعضاً و سحرٌ ذلك التضمين
كتقاطع الأفلاك إلا أنه متباينان تحرك وسكون
و كأن هرمس بث حكمته به و أدار فيه الفكر أفلاطون
وكأن راسم خطه إقليدس فمواثل الأشكال فيه فنون
من دائر و مكعب و معين ومحجنٍ تقويسه التحجين
فهنالك التضعيف و التثليث والـ تربيع والتسديس و التثمين
فلكية لو أنها حركية لاعتُدَّ منها الرأس والتنين[1]

وهذه القصيدة تناولت بالوصف معالم القصر و ما يحويه من مظاهر الأبهة و الجمال سواء في ظاهر عمارته و بنيانه أو في بعض زخارفه و نقوشه الداخلية .

ومن جميل الوصف أيضاً ما خص به ابن عمار القصر القرطبي المعروف بـ "الدمشق" وهو قصرٌ منيف شيده بنو أمية فقال :

كلُّ قصرٍ بعد "الدِمَشقِ" يُذَم فيه طاب الجني وفاح المشمْ
منظرٌ رائق و ماء نمير وثرى عاطر و قصرٌ أشمْ
بت فيه و الليل و الفجر عندي عنبر أشهب ومسك أحمْ[2]

على هذه الطريقة تناول ابن عمار قصر "الدمشق" وصفاً و تنويهاً محاولاً توضيح معالمه ومظاهر حسنه وروعته حتى يبدو جميلاً في عيون الناس ممن يتأملون هذا الوصف الشعري ، و يطيلون النظر فيه .

وهناك بعض الشعراء الذين نوهوا بالدور الواسعة الجميلة التي بناها الأمراء ، و أعجبوا بها فحظيت بعنايتهم و وصفهم ، ومن هؤلاء ابن حمديس الصقلي الذي وصف داراً بناها المعتمد بن عباد فقال :

ياحبذا دارٌ يد الله مسخَّت عليها بتجديد البقاء فما تبلى[3]
مقدسة لو أن موسى كليمه مشى قِدماً في أرضها خلع النعلا
إذا فتحت أبوابها خلت أنها تقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد كشف ابن حمديس في الأبيات عن شرف مقامها "الدار" ، وعظمة منزلتها بين الدور ، وبين الأبنية المشيدة إلى جوارها ، فنوه بفضائل أهلها الذين جعلوا أسباب الراحة و السكون من نصيب زوارها ، واستعان في تنويهه بتلك الفضائل النادرة بصور بيانية ملائمة مكنته من الاقتراب من الواقع و توضيح ملامحه .

ويجعل ابن زيدون من قصر المعتضد كعبة يقصدها الشعراء غدوة و روحة ، كما يتوافد الشعراء عليها من كل فج و كل حاضرة فلا يعدمون كرماً و لا أمناً لأنهم في قصر يجالسهم فيه الأمير فيقول :

---

(1) ديوان ابن الحداد تحقيق يوسف علي الطويل صـ 270 ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت 1990م ، و الرأس و التنين : قيل من نجوم السماء.
(2) نفح الطيب 470/1.
(3) و يروى : و يا حبذا دار قضى الله أنها يجدد فيها كل عز ولا يبلى

وعُـدْنـا إلـى الـقصـــرِ الـذي هـو كـعـبـةٌ يـغـاديـه مـنَّـا نـاظـرٌ أو مـطـرَّفُ
فـإذا نـحـن طـالـعـنـاه و الأفـق لابـس عَـجَـاجَـتَـهُ و الأرض بـالـخـيـل تـرجـفُ
و بـــوَّأْتَـــهُ دنـــيـــاك دار مُـــقـــامَـــةٍ بـحـيـث دنـا ظـل وذُلِّـل مَـقْـطِـفُ[1]

إنه قصـــر ليس كالكعبة فقط في أمان من يدخله بل كالجنة بما فيها من ظلال ، وجنى دان ، هذا المعنى أو قريب منه نجده عند ابن دراج القسطلي[2] حينما مدح "خيران العامري" وكان مقيماً لديه في قصر يسمى قصر القصبة في "مرية" فيقول :

مـتـى تـلـحـظـوا قصـــر الـمـريـة تـظـفـروا بـبـحـر حصـــى يـمـنـاه در و مـرجـان
وتســـتـبـدلـوا مـن مـوج بـحـر شـــجـاكـم بـبـحـر لـكـم مـنـه لـجـيـن و عـقـيـان[3]

بهذا الوصف جعل الشاعر القصر من قصور الجنان التي صنعت من لجين و عقيان و در ومرجان ، و رشـــح هذا المعنى و أكده حيث جعل من يدخل هذا القصـــر كأنما دخل الجنة و نجا من النار و خازنها "مالك" ، ليس هذا وفقط بل طالما في الأرض "خيران" العامري فلا يأس من روح الله ، فيقول :

ســـتـنســـون أهـوالَ الـعـذاب و مـالـكـاً إذا ضـــمـكـم فـي جـنـة الـفـوز رضـــوانُ
و لا يـأس مـن روحً وفـي الله مـطـمـعٌ ولا يـعـدمـن خـيـرٌ وفـي الأرض "خـيـرانُ"[4]

ولعله يقصد بأهوال العذاب هنا – مشقة السفر حتى الوصول إلى قصر الممدوح ، وقد يلجأ بعض الشعراء إلى إلباس الممدوح بعض صفات قصره من القوة والفخامة والجمال ... إلخ ، أو العكس فيلبس الشاعر القصر بعض صفات الممدوح وهو ما يسمى بـ "المعادل الموضوعي" في العصر الحديث ، فيجعل الشاعر القصر أمير القصور لأن ممدوحه أمير الأمراء و يخلع على القصر من صفات التشخيص ما يجعله عصمة وقوة لمن فيه لا لشيء إلا لأن بانيه وصاحبه قوي، أكسب قصره بعض صفاته .

هذا المعنى نجده عن ابن زيدون في قصيدة مدح بها المعتضد بن عباد بعد أن فر من سجون بني جهور و أقام عنده ، فقال :

أوأنـأ عـن صـــيـد الـمـلـوك بـجـانـبـي فـهـمُ الـعـبـيـدُ مـلـيـكـهـم عـبـادُ
فـي قصـــر مـلـك كـالسـديـر أو الـذي نـاطـت بـه شـــرفـاتـهـا ســـنـدادُ[1]

إنه في الحقيقة ليس وصفاً للقصر أو البيت الذي يسكنه المعتضد و لكنه مدح للأمير الذي أكسب هذا القصر وهذا البيت الذي يسكنه تلك القوة و المهابة حتى رجت الشهب لو كانت أوتاداً لهذا القصر ذي العماد المرفوعة و الطنب الممدودة.

---

(1) ديوان ابن زيدون صـ 151.
(2) أبو عمر بن محمد بن العاص بن أحمد بن دراج القسطلي ، شاعر و كاتب مجيد ، توفي سنة 421هـ ، وله ديوان شعر مطبوع ، ينظر وفيات الأعيان 148/1 ، والذخيرة م 2 ، جـ1 ، صـ 56.
(3) ديوان ابن دراج – تحقيق / محمد علي مكي ، صـ 90 ، منشورات المكتب الإسلامي – دمشق 1961م.
(4) السابق صـ 91.
(1) السدير ، وسنداد أسماء قصور .
(2) ديوان ابن زيدون صـ 98.

ومما يلحق بالوصف الخارجي للقصور ؛ تلك البرك و النوافير و التماثيل و الحدائق التي تحيط بقصور الأمراء و الملوك ، وقد اكثر الشعراء و أفاضوا في وصف تلك البرك و التماثيل و الحدائق.

ويعد هذا اللون – من الوصف – من أبرز الألوان الشعرية التراثية عند المشارقة و بخاصة في عهد العباسيين الذين عرفوا بتفننهم في مجال العمران والتشييد و تنافسهم في بناء القصور و الدور و البرك و النوافير التي يلحقونها عادة بقصورهم و يعتنون ببنائها و زخرفتها و ينفقون عليها المال بسخاء .

وعلى هذا الدرب وهذه الطريقة احتفل الأندلسيون و اعتنوا بمسائل العمران ، فأولوا قصورهم عناية مخصوصة ، و ألحقوا بها النوافير و البرك و الرياض الوارفة احتذاء بأهل الشرق الذين سبقوهم في هذا الميدان، ولكنهم أضفوا على مظاهر عمرانهم و تحديداً قصورهم مسحة جديدة من الزخرفة ، وإحكام البناء و هندسة المعمار ، منتفعين في عملهم بمهارة أهل البلاد ، وبراعتهم في فنون الزخرفة و النحت و العمارة.

جمالي رفيع، وشاعرية متدفقة ، فها هو ذا يصف نافورة قصره[1] فيقول :

ولربما سلت لنا من مائها ... سيفاً و كان عن النواظر مغمدا
طبعته لجِّيَّاً فذابت صفحة ... منه ولو جمدت لكان مهندا[2]

ففي هذين البيتين يصف المعتمد حركة الماء في نافورة قصره منتفعاً بصورة خيالية استعار فيها السيف المصقول لبيان الطبيعة الجمالية للمشهد المائي و الاقتراب منه. ويرى الشاعر أبو بكر بن المِلحْ[3] المشهد نفسه فيصفه وصفاً جعل المعتمد يعجب به وهو قوله :

و أنبوب ماء بين نارين ضُمِّنا ... هوى لكؤوس الراح تحت الغياهب
كأن اندفاع الماء بالماء حيةٌ ... يحركها بالليل لمعُ الحُبَاحِب[4]

فشبه اندفاع الماء من النافورة و اتصاله ببعضه بالحية التي تسعى خلف الحباحب (وإن كنت لا أفضل التشبيه بالحية ، فكل شيء تذكر فيه الحية مهما كان محبباً إلى النفس فإنها تعافه لأنها تستحضر صورة الحية و ما تسببه من أذى فضلاً عن أن رؤية شكلها نفسه غير مرغوبة و لا محببة).

أما ابن حمديس الصقلي فإنه أعجب ببركة يشقها نهر تتدافع فيه وفود الماء في أبهى مشهد للناظر ، تلك الملامح الجميلة لفتت انتباهه و هيمنت على مشاعره فقال :

و زرقاء في لون السماء تنبهت ... لتحبيكها ريح تهب مع الفجر
يشق حشاها جدول متكفل ... بسقي رياض ألبست حلل الزهر
كما طعن المقدام في الحرب دارعاً ... بعضب الخصر منه إلى الخصر
يريك رؤوساً منه في جسم حية ... سعت من حياض في حدائقه الخضر[5]

---

(1) كانت تسمى الفوارة.
(2) نفح الطيب 143/5.
(3) أبوبكر محمد بن اسحاق اللخمي الإشبيلي يعرف بابن الملح و ابن الملاح ، شاعر و خطيب ، كان من شعراء المعتضد بن عباد و ابنه المعتمد ، ينظر الذخيرة ، ق2 / 1 / 452 ، قلائد العقيان 558/2.
(4) ديوان أبي بكر بن الملح صـ 24 ، جمع ودراسة عبدالمنعم عزيز – الأردن 1999م ، والحباحب : ذباب يطير ليلاً و له ذنب يضيء.
(5) ديوان ابن حمديس صـ 187.

ويبدو أن تشبيه الماء في سيره و تثنيه بين الحياض بالحية كان منتشراً إذ نرى ابن حمديس كذلك يشبه الجدول بين الحديقة بالحية.

كما برع ابن حمديس في تصوير ووصف بركة في قصر المعتمد بن عباد حين صورها بمرآة للشمس تجلو صورتها بما يسودها من هدوء في حركة مائها فقال :

كأن انسياب الماء في صفحاتها حسام صيقل المتن سل من الغمدِ
نفورية فوارة مستديرة لها مقلة زرقاء موصولة السهدِ
أدرنا بها كأساً كأن حبابها حباب سقيط الطل في ورق الورد[4]

ففي الأبيات الثلاثة السابقة تناول ابن صمادح كيفية انبثاق المياه من النافورة مشبهاً إياه بالسيف المصقول الذي سل و جر دون غمده ، وربما كانت هذه الصورة شائعة بين الشعراء – إذ مرت في أبيات المعتمد في نافورته – غير أن الشاعر هنا جاء بصورة فريدة و ذلك عندما جعل للنافورة مقلة زرقاء موصولة السهد و الأرق و ذلك للدلالة على تدفق الماء باستمرار من تلك العين و ذلك الثقب المخصص له.

ومن بديع الوصف ما ذكره أبو محمد المصري في وصف البركة التي تقع في قصر طليطلة ، ونوه بالقبة المضروبة فوقها فقال :

شمسية الأنساب بدرية يحار في تشبيهها الخاطر
كأنما المأمون بدر الدجى و هي عليه الفلك الدائر[1]

ومن أجمل الوصف – أيضاً – ما جاء على لسان ابن حمديس الصقلي أثناء إشادته ببركة قصر المنصور بن أغلى الناس ، والتي برع الصناع في إنشائها ، فالأشجار المصنوعة من الذهب و الفضة على جوانبها ترمي فروعها بالمياه ، و الأسود التي تقذف الماء على حافتها تبدو في ألطف منظر ، وأحسن تصوير ، يقول :

وضراغمٌ سكنت عرين رياسة تركت خرير الماء فيه زئيراً
فكأنما غشى النضارُ جسُومَها و أذاب في أفواهها البلورا
أسْدٌ كأن سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مثيرا
و تذكرت فتكاتها فكأنما أقعتْ على أدبارها لتثورا
و بديعة الثمرات تعبر نحوها عيناي بحر عجائب مسحورا
شجرية ذهبية نزعت إلى سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت أغصانها فكأنها قنصت لهن من الفضاء طيورا[2]

[4] فريدة القصر و جريدة أهل العصر / العماد أبو عبد الله محمد بن حامد بن عبد الملك الأصفهاني ، تحقيق / عمر الدسوقي و على عبد العظيم ، ق4 ، جـ1 ، صـ 171 ، ط دار نهضة مصر سنة 1964.
[1] الذخيرة ق4/م1/355.
[2] ديوان ابن حمديس صـ 545

فالشاعر يصور البركة و على حافتها تماثيل الأسود الذهبية يخرج الماء من أفواهها و له صوت كالزئير ، كما بين الشاعر هيئة جلوس الأسود كأنها أقعت على أدبارها استعداداً للهجوم على الفريسة ، وكذلك توجد على حافة البركة الشجرات المذهبة التي صنعت فيها أطيار ، ولنا أن نتخيل هذا المنظر البديع الذي أحسن ابن حمديس وصفه .

وقريب من هذا الوصف ؛ ما وصف به الشاعر أبو الحسن بن هارون الشنتمري[3] بركة مائية في حديقة غناء بقصور مدينته فقال :

و حديقةٍ شَرَقتْ بغمر نميرها ... يحكي صفاءَ الجو صفوُ غديرها
تُجري المياه بها أسودٌ أحكمت ... من خالص العقيان في تصويرها
وكأنها أسْد الشرى في شكلها ... وكأن وقع الماء صوت زئيرها[4]

إنها بركة صافية الماء كصفاء الجو ، يخرج ماؤها النمير العذب من فم أسود محكمة الصنع كأنها من العقيان و الجوهر ، وهي أسود مهيبة المنظر ، ويصدر الماء الصادر عنها صوتاً كزئير الأسود ،و يتضح في أبيات الشنتمري وصف مباشر لمنظر المياه التي تقذف بها الأسود نحو الأشجار و النباتات بالحديقة ، وقد استعمل في بيته الثالث تشبيهاً مناسباً لإبراز فنه الشعري.

وفي إطار الوصف الطريف ما ارتجل به ابن ظافر من أبيات في فسقية ماء لفتت نظره إليها في قصر ابن هلال الصنهاجي فقال :

أبدعتَ يا ابن هلال في فسقيَّة ... جاءت محاسنها بما لم يُعهدِ
عجباً لأمواه الدساتير التي ... فاضت على نارنجها المتوقدِ
فكأنهن صوالج من فضة ... رفعت ضراب كرات خالص عسجدِ[1]

فجمال ماء الفسقية الذي يشبه الفضة ينثال على كرات مذهبة كالنارنج جعل الشاعر يعجب لهذا المنظر الرائع الأخاذ.

ومن النوافير البديعة التي نوه بها الشعراء ؛ نافورة قصر المنصور بن أبي عامر في قرطبة ، وقد ذكرها وزيره و كاتبه الشاعر أبو مروان الجزيري فقال :

وتوسطتها لجة في قعرها	بنت السلاحف ما تزال تنقنق
تنساب من فكي هزبرٍ إن يكن	ثبت الجنان فإن فاه أخرق
صاغوه من ند و خلق صفحتي	هاديه محض الدر فهو مخلق[2]

و قد تنوعت صور الوصف الشعري لوسائط المياه و أدواتها فتغنى الشعراء بالرياض و مصادر ريها من فساقي و صهاريج و برك و نوافير و دواليب و نواعير ونحوها ، و أكثروا من التنويه بملامح البناء ، والتنظيم فيما يتعلق بملحقات القصور و الأبنية الشاهقة التي تنافس الأمراء و الملوك في إنشائها وتنسيقها ، وكان لهم – ربما – فضل السبق في عمارتها و تحسين رونقها بين العالمين.على أن هناك اهتماماً ملحوظاً بصهاريج الماء

---

[3] هو علي بن محمد بن سعيد بن هارون ، قال عنه ابن بسام : (سهل الكلام ، بارع النظام ، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه ، وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه) وكان أهله يحكمون في شنتمرية الغرب حتى انتزعها منهم المعتضد بن عباد سنة 444هـ/ الذخيرة 637/2/2.

[4] الذخيرة 638/2/2.

[1] نفح الطيب 241/4.

[2] السابق 71/2.

التي تنافس الوجهاء ، والسادة المبرزون في إنشائها بدورهم وحدائقهم ، وقد حفل الشعر الأندلسي بشواهد مؤكدة للعناية بتلك الصهاريج المائية و رعايتها ، ومن بين الشعراء الذين أشادوا بها في آثارهم الشعرية الكندي حين قال

و صهريجٍ تخالُ به لُجيناً ... يذاب وقد يذهِّبه الأصيلُ
كأن الروض يعشقه فمنه ... على أرجائه ظل ظليلُ
و تمنحه أكف الشمس عشقاً ... دنانيراً فمنه لها قبولُ
إذا رفع النسيم القضب عنها ... فحينئذ يكون لها سبيلُ[1]

فماء الصهريج كالفضة تنعكس على صفحته شمس الأصيل فيصير كالذهب و تتمايل عليه أغصان الروض فتكسوه ظلاً ظليلاً ، ودنانير الذهب التي تنعكس على صفحته من ضوء الشمس لا تبرح صورتها إلا إذا حركتها النسيم على هذه الطريقة أفاض الشعراء في أوصاف قصور الملوك و كل ما يتعلق بها خارجياً من علو و ضخامة و ثبات و أبهة ، و حدائق ، و نوافير ، وبرك ، وصهاريج وغير ذلك.

المبحث الثاني: رثاء القصور عقب سقوط الدويلات في الأندلس:

وصف شعراء الأندلس "عصر ملوك الطوائف" مظاهر العمران سيما قصور الملوك والأمراء من الخارج ، وكذا كل ما يحيط بها من الحدائق الغناء ، والبرك و التماثيل و النوافير ، ثم بعد ذلك دلفوا إلى الحديث عن وصف القصور من الداخل وكذلك محتوياتها الداخلية ، وما تشتمل عليه تلك المحتويات من ملامح الحسن و البهاء ، والرسوم و الزخارف المفضضة والمذهبة ، كذا المجالس التي اتخذها الأمراء لأنفسهم ولمجالسهم متعة ورفاهة ، و ما كانت تحويه تلك المجالس من نفائس.

فها هو ذا ابن وهبون بعد وصفه لقصر المعتمد وصفاً ظاهرياً عاماً من الخارج ، ينتقل إلى الحديث عن بعض محتوياته و أوصافه الداخلية فيقول :

وللبهو البهيّ سماءُ نورٍ ... تمثل شكلها حلقاً دخالا[1]
مزخرفة كأن الوشي ألقى ... عليها من طرائقه خيالا
وما خلت الهواء يكون روضاً ... و لا سقفاً يكون كذاك آلا[2]

فبهو القصر – لشدة علوه – تخاله سماءً ، وصورة تلك السماء كالحلقات المتداخلة المزخرفة بهية الجمال ، بالإضافة إلى ما يوجد في هذا البهو من التصاوير و التماثيل التي تظهر صورتها مع اشتعال ضوء الشموع وهي ما أشار إليه الشاعر بقوله :

بلى حققت أن النار كانت ... له ظئراً وعنصره زلالا
فلم أعدل بجامده مذاباً ... ولم أنكر لندوته اشتعالا
وكل مصور حي جماد ... تبين فيه زهواً أو دلالا
له عمل و ليس له حراك ... و إفهام و ما أدى مقالا[3]

---

[1] السابق 45/5.
[1] ويروى خلقاً و حالا.
[2] الذخيرة 508/1/2 ، و الآل : الظل أو السراب.
[3] مرجع السابق 509/1/2.

وهذا البهو تتوسطه بركة يصب فيها الماء تمثال ضخم لفيل يخرج الماء من خرطومه ، ثم بين الشاعر هذه الصورة البديعة لمنظر الفيل وهو على حالته تلك ، ومن حوله "تماثيل" للحيوانات كأن به عتب عليها ، فهو خافض الرأس لا يرفع رأسه لرؤيتها ، بالإضافة إلى ما يحيط بالبركة من الأزهار و الرياض التي أوصى الأمير بغرسها فيقول :

ويفرغ فيه مثل النصل بدعٌ ... من الأفيال لا يشكو ملالا
رعى رطب اللجين فجاء صلداً ... وقاحاً قلما يخشى هزالا
كأن به على الحيوان عتباً ... فلم يرفع لرؤيتها قذالا[1]
وأوصى بالرياحين اغتراساً ... همام طالما اغترس الرجالا
وكان الغرس و الأثمار وقفا ... لمن جعل الندى و الوعد حالا
وقامت يوم قمنا منشدات ... فغضت من رويتنا ارتجالا[2]

وهذه القصيدة تناولت بالوصف معالم ما يحويه القصر من مظاهر الأبهة و الجمال في عمارته و بنيانه، وما يخص زخارفه و نقوشه الداخلية التي ميزته عن غيره من القصور المشيدة في تلك الحقبة الزمنية.

أما أبو الحسن البكري [3] فقد عني أيضاً بوصف قصر المعتمد بن عباد ، ووقف عند جمال تماثيله ورسومه الداخلية فقال :

أقرن الغزالة أم معقل ... يكاد الجماد به يعقل
قرارة أنس تبنُّ الظباء ... به و الضراغمة البسَّلُ
تجرد أفواهها في الصفا ... سيوفاً بشمس الضحى تصقل
وليست سيوفاً ولكنها ... لظامي الثرى منهل سلسل
تشق المياه بهن المياهُ ... كما شق في اللأمة المنصل[4]
محاسن للروض فياضة ... بها تضع الأرض ما تحمل
ترضِّع أطفال أشجارها ... ضروع مثاعبها الحفلَّ[5]
يلي الحوض مذنبه مثلما ... جنا الردف و اندمج الأيطل
تلف الثرى في برود الربيع ... إذا عزت الروضة الشمأل[6]

يقول البكري إن هذه البركة بارعة الجمال بما يحيط بها من غزلان وضراغم "أسود" ، وزهور و أشجار فكأن البركة أم رؤوم ترضع ما حولها من حياضها الحافلة بالمياه التي تنصب من تماثيل الغزلان ، والأسود التي أقيمت حولها و على حافتها .

---

(1) القذال : مجتمع رأس الحيوان ، و المقصود الرأس عموماً.
(2) الذخيرة 509/1/2.
(3) هو أبو الحسن "غلام" البكري ، و اسمه حكم بن محمد ، شاعر مشهور ، ينظر الذخيرة 563/2/2.
(4) اللأمة : الدرع ، منصل : حديدة السيف.
(5) المثاعب : الحياض ، الحفّل : الممتلئة.
(6) الذخيرة 570/2/2.

وبعد هذا الوصف الممزوج بالصور العجيبة ، يتحدث الشاعر عن التماثيل و النقوش التي تزين مجلس الأمير فيقول :

وفي صحن ساحته مجلس ... شرود اللحاظ به يعقل
كأن تماثيل جدرانه ... على من يقابلها تقبل
تبين بفضل الخطاب الفصيح ... لديك و إن أخرس المقول
وترنو و ما راقها منظر ... وتصغى و ما رابها أزمل[1]
تود الكواكب لو أنه ... لها يعتلي أو له تنزل
ولو ظفرت بالمنى لم تزل ... حفافيه تطلع أو تأمل[2]
كأن أعاليّه روضة ... ومرمر أسفله جدول
ينم سناه بأسراره ... فتعلم عينك ما تجهل
ويجري عليها مزيد الحبور ... فكل كئيب به يجذل
وتكرع في ماء لألائه ... ظماء العيون و لا تنهل
فلو أن زهرته للهجر ... بدا ورده وشدا البلبل[3]

إنه مجلس الأمير وسط قصره تعلقت به الأنظار لفرط جماله ، فكأن تماثيل جدرانه سواء المرسومة أو المجسمة تقبل على من يقبل عليها مرحبة ، و كأنها تتكلم بفصاحة ، كما تنظر بترصد و تستمع بتمعن ، هذا المجلس - لروعته - ودت الكواكب لو صعد إليها ، أو نزلت هي إليه لشدة حسنه فكأن أعلاه روض و ورود و كأن أسفله مرمر ... إلخ من الأوصاف.

و على هذه الطريقة تتابع وصف البكري لمعالم القصر و أوصافه الداخلية ، فنراه ينوه بسحرها و انفرادها ببراعة النفس و دقة النحت و مثال الرسم.

ومن ذلك أيضاً ما أبداه الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري كاتب المنصور بن أبي عامر من إعجاب بباحة القصر العامري ، ولفت انتباهه المجلس البديع الذي اتخذه الأمير وسط قصره محلاً لجلوسه فقال :

للياسمين تطلع في عرشه ... مثل المليك عراه زهو مطرق
ونضائد من نرجس و بنفسج ... وجنى خيري و ورد يعبق[1]
ترنو بسحر عيونها و تكاد من ... طرب إليك بلا لسان تنطق
وعلى يمينك سوسنات طلعت ... زهر الربيع فمن حسنها تشرق
فكأنما هي في اختلاف رقومها ... رايات نصرك يوم بأسك تخفق
في مجلس جمع السرور لأهله ... ملك إذا جمعت قناه يفرق[2]

---

(1) الأزمل : إرنان القوس ، أو هو كل صوت مختلط .
(2) حفافيه : حواليه من حفف ، قال تعالى : " و ترى الملائكة حافين من حول العرش ".
(3) الذخيرة 571/2/2.
(1) الخيري : نبت طيب الرائحة و هو الخزامى ، وقال أبو حنيفة الخزامي : (عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج ...) لسان العرب 176/2.
(2) نفح الطيب 71/2.

و يتضح في هذا الوصف ملامح حسن ، وجمال ندر مثالها ، وتباينت أنواعها حسبما ذكر الشاعر، لكن القصيدة تخلصت إلى المدح بعد تنويه متعمد بباحة القصر ، و ما تحويه و تشتمل عليه من ألوان السحر و الإبداع.

وفيما يختص بالخضرة و النماء ، وكثرة الأشجار و الأزهار في قصور الخلفاء - عصر ملوك الطوائف - فقد عني بها الوزير الشاعر أبو عبد الله بن زمرك حين نزع إلى وصف نزهة من نزه الأمير ابن الأحمر بالقصر السلطاني بغرناطة فقال :

يا قصر شينيل وربعك آهل ... والروض فيك على الجمال قد اقتصر
لله بحرك و الصبا قد سرَّدت ... منه دروعاً تحت أعلام الشجر
والآس حف عذاره من حوله ... عن كل من يهوى العزار قد اعتذر
قبِّل بثغر الزهر كف خليفة ... يغنيك صوب الجود منه عن المطر[3]

المبحث الثالث: ا أثر القصور في الحياة الأدبية في الأندلس.

كان لبعض الملوك و الأمراء و الوزراء الدور الأكبر في إشعال الحروب بين الممالك في سبيل إشباع رغباتهم في التوسع و السيطرة ، لذلك استمرت الحروب الداخلية في الأندلس طويلاً، (وقد كان للتحالفات السياسية ، و العسكرية المعقودة بين ملوك الطوائف الأثر الكبير في استمرار الحروب بين هذه الممالك و انتصار بعضها و هزيمة الأخرى)[1].

ولم يقتصر الصراع على ممالك الطوائف فيما بينها ، وإنما كان في داخل المملكة الواحدة أحيانا و خاصة بين الحكام و الوزراء إذا كان الطمع والحرص على الكسب و إيثار المصلحة الشخصية ،و هذه كلها عوامل تطغى أحياناً على جميع الاعتبارات الأخرى ، حتى وصل الأمر إلى أن يقتل الأب ابنه أو الابن أباه.

وهنا برز دور الرثاء عموماً ، و رثاء المدن و الممالك و رثاء القصور و أصحابها خصوصاً ، بعد أن دالت دولتهم أو خربت قصورهم و دورهم و أفلت شمس رياستهم.

ومعلوم أن عصر الطوائف قد تميز باضطراب الحالة السياسية ، و فوضى الخلافة ، و الفتنة التي عمت البلاد فكانت الأوضاع السياسية تشكل مادة أساسية تفرض وجودها في شعر الرثاء في ذلك العصر.

وبما أن الشاعر و شعره هما الأداة الإعلامية في ذلك العصر - إن صح التعبير - كما أنه صاحب رسالة إنسانية و معبر عن هموم عصره و مصره ، فإن أثر ذلك كله سوف يظهر في الشعر ، ففيه يسجل الانتصارات و الهزائم أو النكبات التي تتعرض لها المدن أو أصحابها ، وقد حظيت عدة بلدان بقصائد رثاء كثيرة نظراً لمكانتها بصفتها عاصمة لدولة الأندلس الموحدة ، وفوق ذلك فإن معايشة كثير من الشعراء للأحداث و ما شاهدوه من مآس حركت مشاعرهم ، و أطلقت ألسنتهم للتعبير عن هول الفاجعة بكلمات حزينة و معان بليغة ، و عواطف صادقة في رسم صور الدمار الذي حل بتلك البلدان و التي كان منها قرطبة و طليطلة و إشبيلية و غيرها.

و ربما رثى الشاعر الدار وقصد بها مدينة كاملة ، وذلك بعد أن مستها يد البلى ، فأصبحت قفراً بعد أن كانت مربضاً للأسود من الرجال الذين سطروا أمجاداً ، ومن ذلك قول الوزير "ابن حزم ، ت 456هـ" :

---

[3] نفح الطيب 80/8.
[1] الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف / محمد شهاب العاني صـ 84.

فيا دار لم يقفرك منَّا اختيارنا ولو أننا نستطيع كنتِ لنا قبراً
ولكن أقداراً من الله أنفذت تدمرنا طوعاً لما حل أو قهراً
ويا خير دار قد تركت حميدة سقتك الغوادي ما أحل و ما أسرا
كأنك لم يسكنك غير أوانس وصيد رجال أشبهوا الأنجم الزهرا
كانوا و بادوا و استمرت نواهم لمثلهم أسكبت مقلتي العبرا[1]

فالشاعر يرثي قرطبة بعد ما مسته نار الفتنة و أجبرته على مغادرة المدينة و الفرار إلى مدينة أخرى، و لأنه ترحل عنها رغما عنه فهو يدعو لتلك الديار بالسقيا و أن تظل حميدة ، إذ لم يسكنها إلا الأسود ، أو الرجال الذين أشبهوا الأنجم الزهر ، بيد أنهم بادوا ، فعلى أمثالهم تسكب العيون العبرات و حق لها .

أما ابن شهيد (ت 426هـ) فقد كان شاهد عيان على الحرب الأهلية في قرطبة ، و أيام فتنتها، والصراع على السلطة ، وما حل بها بعد ما كانت تفد عليها رسل ملوك الدول العظيمة تخطب ودها ، و تمد يدها بالسلام معها ، بيد أنها الآن - في زمانه - لا يرى فيها إلا القتيل و المنكوب و الظلام الذي لف كل زاوية منها ، ويرى عرش الخلافة الأموية في أيام عزها بين السلب و النهب و التهديم فيقول :

فلمثل قرطبة يقل بكاء من يبكي بعين دمعها متفجر
عهدي بها و الشمل منها جامع من آهل و العيش فيها أخضر
والقوم قد أمنوا تغير حسنها فتعممموا بجمالها و تأزروا
والقصر قصر بني أمية وافر من كل أمر و الخلافة أوفر
يا جنة عصفت بها و بأهلها ريح النوى مرة و تدمروا[2]

كما يشير إلى وحدة البلاد قبل أن تحل بها المحن و تفرقها إلى دويلات متناحرة فيقول :

أسفي على دار عهدت ربوعها وظباؤها بفنائها تتبختر
أيام كانت عين كل كرامة من كل ناحية إليها تنظر
أيام كان الأمر فيها واحداً لأميرها و أمير من يتآمر[1]

والأبيات تبين مدى صدق العاطفة لدى الشاعر ، كما ترسم صورة لقلبه المكلوم جراء ذهاب أنس هذه الديار ، و خلو تلك القصور و تلك البلاد من أصحابها ، وصيرورتها إلى فرق متناحرة بعد أن كانت موحدة تحت راية الخلافة. وفي جانب آخر نجد الشاعر "أبا صخر القرطبي" يشيد بديار آل عباد التي شيدها العباديون بحاضرة ملكهم "إشبيلية" ولكنه يصفها و يتحسر لفراق أهلها الذين كانوا يسكنونها فيقول:

ديار عليها من بشاشة أهلها بقايا تسر النفس أنساً و منظرا
ربوع كساها المزن من خلع الحيا برودا و حلاها من النور جوهرا
تسرك طوراً ثم تشجيك تارة فترتاح تأنيساً و تشجي تذكراً[2]

---

[1] ابن حزم صورة أندلسية / محمد طه الحاجري صـ 107 ، ط دار النهضة العربية – بيروت 1972م.
[2] ديوان ابن شهيد صـ 64
[1] السابق صـ65
[2] نفح الطيب 45/2.

ومما هو جدير بالذكر أن رثاء الديار المهجورة التي نزح عنها ساكنوها لون مستقل من ألوان الشعر الشائع آنذاك ، و يكشف ذلك وقوف الوزير الأديب أبي حزم بن جهور على آثار الأمويين التي تقوضت أبنيتها ، و أضحت أطلالاً و رسوماً بالية فقال :

قلت يوما لدار قوم تفانوا أين سكانك الكرام علينا
فأجابت : هنا أقاموا قليلا ثم ساروا ولست أعلم أينا[3]

و معلوم أن المشارقة سبقوا إلى وصف القصور و الدور و بكاء أطلالها ، ولكن الأندلسيين تفننوا في أساليب الوصف و ابتكروا قيماً طريفة في صوغ موضوعاته و معانيه وصوره. و كان المعتمد بن عباد من أبرز الأمراء الموهوبين في مجال الأدب، و أحد المجيدين في قرض الشعر، فعندما نفى إلى بلدة "أغمات" نظر إلى قصوره الجميلة التي أمضى بين جدرانها و خمائلها أمتع أيام أنسه و ليالي سمره بين لهو وسمر و شراب و عبث ثم قال:

بكى "المبارك" في إثر ابن عباد بكى على إثر غزلان و آساد[4]
بكت "ثرياه" لا غُمت كواكبها بمثل نوء الثريا الرائح الغادي[5]
بكى "الوحيد" بكى "الزاهي" وقبته و النهر و التاج كل ذله بادي[6]
ماء السماء على أفيائه درر يا لجة البحر دومي ذات إزباد[1]

فالشاعر "الأمير" يتحسر على قصوره بعدما خلت منه ، وقلبت له الدنيا ظهر المجن ، ويصور القصور كأنها تبكي فراقه و تتحسر على بعده عنها ، وكان من تلك القصور "المبارك و الثريا و الوحيد و الزاهي".

و هذا الشاعر "ابن اللبانة الداني ت 507هـ"[2] يندب المعتمد حينما زاره في "أغمات" بعد أسره، فيقول في زوال ملكه ، و مدح آل عباد أيام ملكهم و التحسر على ما آلت إليه حالهم :

لكل شيء من الأشياء ميقات وللمنى من منايهن غايات
انفض يديك من الدنيا و ساكنها فالأرض قد أقفرت و الناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت سريرة العالم العلوي أغمات
لهفي على آل عباد فإنهم أهلة مالها في الأفق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم يا بئس ما جنت اللذات و الذات[3]

فالحزن و الأسى و التحسر و الألم كلها معان تظهر بجلاء في نبرة الشاعر ، فالأرض بعد ذهاب آل عباد قد أقفرت ، وبموتهم كل الناس قد ماتوا. كما رثى ابن اللبانة المعتمد بن عباد و قصوره فقال :

---

(3) السابق، وزيدت الألف في نهاية (أينا) لضرورة الشعر.
(4) المبارك : اسم قصره.
(5) الثريا : قصر صغير داخل قصر المبارك.
(6) الوحيد و الزاهي : أسماء قصور.
(1) نفح الطيب 54/6.
(2) هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ،نسبة إلى "دانية" شاعر كبير دفعته حاجته إلى التكسب بالشعر حتى تعرف على المعتمد بن عباد ، و توثقت علاقته به فاستقر بإشبيلية ، و توفي سنة 507 هـ / ينظر الذخيرة ق 3 ، م 2 ، صـ 666.
(3) شعر ابن اللبانة ، جمع و تحقيق / محمد مجيد سعيد ، صـ 24 ، منشورات جامعة البصرة 1977م.

قصـــور خلـت من ســـاكنيـها فمـا بـها ســـوى الأدم تـمشـــي حـول واقـفـة الـدمـى[4]
تـجـيـب بـهـا الـهـام الصـــدى و لـطـالـمـا أجـاب الـقـيـان الـطـائـر الـمـتـرنـمـا
كـأن لـم يـكـن فـيـهـا أنـيـس و لا الـتـقـى بـهـا الـوفـد جـمـعـا والـخـمـيـس عـرمـرمـا[5]
و لا جـالـت الآمـال فـيـهـا ثـبـاثـبـا فـقـامـت إلـيـهـا الـمـكـرمـات لـمـالـمـا[6]
و لا أخضـــر روض فـي ربـاهـا فـخـلـتـه تـوشـــح مـنـهـم لا مـن الـنـور أنـعـمـا
و لا انـعـطـفـت فـيـهـا الـغـصـــون فـعـانـقـت وشـــيـجـاً بـأيـدي الـدراعـيـن مـقـومـا
مـؤيـدَ لـخـم هـل تـؤمـل عـودة فـكـم آمـل أضـــحـى إلـى الـنـجـح ســلـمـا
نـدبـتـك حـتـى لـم يـخـلِّ لـى الأســـى دمـوعـا بـهـا أبـكـى عـلـيـك و لا دمـا[1]

فالشاعر يصور القصور بعدما كانت تعج بالسمار و الزوار و طالبي الحوائج ، أصبحت تعج بالغبار و الأتربة حول الدمى و لا تسمع فيها إلا صدى صوت الرياح تصفر فيها بعدما كانت تسمع منها صوت القيان والطيور المترنمة ، و كأن الشاعر عقد مقارنة بين حال القصور أيام ملك بني عباد و بين ما آلت إليه بعد زوال ملكهم فظهر لديه البون الشاسع بين كلتا الحالتين.

و للشاعر نفسه قصيدة يرثي بها المعتمد و ملكه ، و تأتي هذه القصيدة في مقدمة قصائد الرثاء الأندلسي للممالك و فيها يشبه الشاعر قصور الممدوح و دياره بالكعبة التي كانت عامرة بالزوار و المريدين و الطائفين ثم أصبحت - بزوالهم - خالية لا عاكف فيها و لا باد على حد قوله :

تـبـكـي الســـمـاء بـمـزن رائـح غـادي عـلـى الـبـهـالـيـل مـن أبـنـاء عـبـاد
عـلـى الـجـبـال الـتـي هـدت قـواعـدهـا وكـانـت الأرض مـنـهـم ذات أوتـاد
وكـعـبـة كـانـت الآمـال تـعـمـرهـا فـالـيـوم لا عـاكـف فـيـهـا ولا بـاد
كـانـوا مـلـوكـاً مـلـوك الأرض فـانـصـرفـوا ومـالـهـم حـرمـة فـيـهـا و لا نـاد
تـبـدلـوا الســجـن بـعـد الـقـصـــر مـنـزلـة وأحـدقـوا بـلـصـــوص عـوض أجـنـاد
حـان الـوداع فضـــجـت كـل صـــارخـة و صـــارخ مـن مـفـداة مـن فـاد
ســـارت ســفـائـنـهـم و الـنـوح يصـــحـبـهـا كـأنـهـا أبـل يـحـدو بـهـا الـحـادي[2]

ويبدو أن رثاء دولة بني عباد و قصورهم قد احتلت حيزاً كبيراً في شعر الشعراء الاندلسيين في تلك الفترة. فهذا الشاعر أبو بكر بن عبدالصمد[3] قد رثى - أيضاً- المعتمد بن عباد ، و تحسر عليه لما خلت منه قصوره التي ازدانت به أيام حكمه و رياسته فقال:

---

(4) الأدم : الغبار و التراب و ما ران على الأشياء بعدم استعاملها .
(5) العرمرم: الكثير من كل شيء.
(6) الثباثب : الكثيرة المجتمعة .
(1) شعر ابن اللبانة ، صـ 89 ، الذخيرة ، ق2 ، جـ 1 ، صـ 78.
(2) السابق /39.
(3) هو يوسف بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد بن عبدالصمد ، شاعر و ناثر حسن الحديث ، توفي في أواخر القرن الخامس الهجري ، ينظر الذخيرة ، ق3 ، جـ6 ، صـ 609.

ملك الملوك أسامع فأنادي؟ أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور و لم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعاً و تخذت قبرك موضع الإنشاد
ما كان ظني قبل موتك أن أرى قبراً يضم شوامخ الأطواد
أيام تخفق حولك الرايات فو ق كتائب الرؤساء و الأجناد
و الأمر أمرك و الزمان مبشر بممالك قد أزعنت وبلاد[1]

وهي القصيدة التي يقول الفتح بن خاقان في وصفه الشاعر عند قراءته لها على قبر المعتمد : (وبعد أيام وافاه أبوبكر بن عبدالصمد شاعره المتصل به ، المتوصل إلى المُنى بسببه ، فلما كان يوم العيد و انتشر الناس ضحى ، وظهر كل متوار و ضحى ، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم و اختيالهم بزينتهم و حلاهم ، وقال بعد أن طاف بقبره و التزمه و خرَّ على تربه ولثمه)[2] وذكر القصيدة الماضية، ومن ذلك أيضاً ما قاله "أبوبكر بن الملح" في رثاء بعض قصور ملوك الطوائف و التحسر على تلك الليالي التي قضوها فيها أيام أنسهم ، بيد أن الليالي لا تترك شيئاً على ما هو ، و إنما تبدل و تغير و تلك طبيعتها فيقول :

كم قصر أنس لهونا في مطالعه قد عاد و العهد دانٍ موحش الطلل
فمن مغنٍّ بألحان المنى غرد وشارب بين طاسات الهوى ثمل
و غافل بالصبا عن قطع مدته قد راش أجنحة الأيام بالجذل
حتى إذا جئت آمالي تحرف لي خطبٌ دفعت به في غرة الأمل
إذا الهوى فاض طوفانا ركبت له فلك العزاء ولم آوي إلى جبل
لولا الحياء و قد شبت معاركه لقد كشفت لثام الصبر عن بطل[3]

ومثل ذلك ما قاله ابن الحاج[4] في مخمسة له يرثي فيها المعتصم بن صمادح صاحب "المرية" وقصوره و مملكته فيقول :

يا ربَّ أرض قد خلت قصورها و أصبحت آهلة قبورها
يشغل عن زائرها مزورها لا يأمل العودة من يطورها

هيهات ذاك الوِرْد ممنوع الصدر

وابن حمديس من الشعراء الذين رثوا - أيضاً - المعتمد بن عباد و قصوره و ملكه فقال :

أمر بأبواب القصور و اغتدي لمن بان عنها في الضمير مناجيا
و أدعو بنيها سيداً بعد سيد و من بعدهم أصبحتُ هما مواليا
و أمنع نفسي من حياة هنيئة لأنك حي تستحق المراثيا[2]

يبدي الشاعر حسرته و أسفه على القصور و على من كان يسكنها حيث يقول : كلما مررت بأبواب القصور بعدما رحل عنها المعتمد - صاحبه – ناديت على أصحابها فلا مجيب ، ويقول إنه يمتنع عن عيش الحياة الهنيئة وفاء لتلك الأيام التي قضاها مع المعتمد و لأن المعتمد - مع أنه حي - إلا أنه يستحق الرثاء جراء ما حدث له من نفي و إبعاد عن ملكه و قصوره بعدما اقتحمها المرابطون.

ولم تكن "إشبيلية" و حاكمها المعتمد، و لا قرطبة و لا مرية و حدهم من رثاهم الشعراء، بل إن بطليوس و ملكها ابن الأفطس هي الأخرى رثاها الشعراء، عندما سقطت بيد المرابطين بعدما كانت ملاذاً للأدب و منافساً

---

[1] قلائد العقيان 108/1 – الذخيرة ، ق2 ، م1 ، صـ 58.
[2] السابق 108/1.
[3] الذخيرة ، ق2 ، م1 ، صـ 461.
[4] أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن الحاج، كان مقدما في النظم والنثر، عمر طويلاً وكان ناسكاً عفيفاً، ينظر قلائد العقيان 4001/2، خريدة القصر للأصفهاني 139/2.
[2] ديوان ابن حمديس صـ532.

لإشبيلية في مضمار العلم والقوة، ومن الشعراء الذين رثوا مملكة بطليوس و ملكها المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفطس الشاعر عبدالمجيد بن عبدون في قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح و الصور
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة ... عن نومة بين ناب الليث و الظفر
فالدهر حرب و إن أبدى مسالمة ... والسود و البيض مثل البيض و السمر
فلا تغرنك من دنياك نومتها ... فما سجية عينيها سوى السهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي و خانتها يد الغير
تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بداراً وفلت غرب قاتله ... و كان عضباً على الأملاك ذا أثر[1]

فالشاعر يرثي الملك و قصوره التي أصبحت أثراً بعد عين ، ولكنه يقول هذه طبيعة الدهر و تلك طريقة الأيام و ديدنها فلا تأمنها و إن ظهر لك منها المسالمة و الابتسام و النوم عنك فما طبيعتها إلا السهر على التغيير ، فكم دولة و كم ملك بادت و باد ملكه إلى غير ذلك.

والأبيات غاية في الروعة و فيها من النصح و الموعظة و الحكم ما فيها، (و في أمثال هذا الشعر نحس دائماً صوت الرجل "الحكيم" الذي يتمثل العبرة المجسمة في حقيقة الموت ، ويربط في ذلك بين الماضي و الحاضر ، وربما لم يكن في هذا الاتجاه الشعري شيء من تصوير التأثر الذاتي للحادثة المباشرة و إنما فيه أسى عميق على العظماء من بني الإنسان ، فهو بكاء على العظمة من خلال تصوير عظمة الموت رجاء التأسي)[2].

ومهما يكن من أمر، فقد أدى سقوط المدن الأندلسية إلى ظهور لون من الشعر يدعو إلى اليأس والانهزامية، وتصوير النكبة من جوانبها السلبية وهو شعر اليأس والضياع والدموع الذي سارع إلى قلوب بعض الشعراء قبل ألسنتهم لـــمَّا فقدوا كل أمل في الاستقرار والبقاء في الأندلس، بعد سقوط مدنها واحدة تلو الأخرى بيد الإفرنج وغيرهم.

الخاتمة:

فقد كان هدف إجراء هذا البحث التعرف على مثول صورة القصر ووصف مظاهر العمران في الشعر الأندلسي ، ورثاء القصور "عقب سقوط الدويلات، ثم أثر القصور في الحياة الأدبية، وفي الختام يمكن القول بأن هذه الدراسة لا تعدو أن تكون لبنة في صرح وصف مفردات الحضارة في كل عصر ومصر كما لا تزال هناك فرصة للباحثين في التنقيب عما ضاع من أشعار قيلت في حضارة الإسلام في تلك البلاد "الأندلس " نظراً لكثرة الحروب التي دارت بين ملوك الطوائف أنفسهم، أو بينهم وبين النصارى البرتغال، فقد كان الشعر - كعادته - في تلك الحقبة يسجل كل ما يدور في تلك البلاد، وعلى كافة الأصعدة، وبعد تحقيق هدف البحث يختم الباحث بعرض ملخص نتائج البحث، ثم التوصيات التي يوصي بها، وبيان ذلك كالتالي:

أولا: نتائج البحث: لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج وكان من أهمها مايلي:

- لم يحظ شعر وصف مظاهر العمران في العصر الأندلسي – قصور ملوك الطوائف بدراسة مستقلة قبل هذه الدراسة، وأن كل ما جاء إلينا من أشعار تخص هذا الموضوع كانت تتمة لموضوع أو غرض الوصف في ذلك العصر، كما جاء شعر وصف مظاهر العمران ووصف القصور مفرزا من مفرزات الحضارة والتطور وصخب الحياة في تلك القصور "قصور ملوك الطوائف".

- إن شعر وصف قصور ملوك الطوائف ، أو وصف القصور عموماً يعد غرضاً جديداً إلا أن بذوره وجدت في العصر الأموي ، وشاع ونضج وتألق مع الحضارة التي انتقلت إليها الدولة في عصر العباسيين نتيجة ولع الحكام بتشييد القصور في الشرق ، وفي الوقت نفسه كانت دولة الأندلس في الغرب تنظر إلى الشرق بعين المقلد الآخذ بكل ما يدور فيه باعتباره موطن الدين والجنس واللغة ، فشاع هذا الغرض في البيئة الأندلسية نتيجة التنافس بين الحكام في هذا المجال ، وتشجيعهم للشعراء على تخليد قصورهم في شعرهم ، كذلك جاء هذا الشعر

---

[1] الذخيرة ق2 ، جـ 2 ، صـ 721.
[2] تاريخ الأدب الأندلسي – إحسان عباس صـ 119.

"وصف مظاهر العمران ووصف القصور" نتيجة الأساليب الحضارية التي فرضتها بلاد الأندلس ، فلم يكتف الشعراء بوصف المظاهر الطبيعية بل امتد شعرهم ليشمل وصف مظاهر الحياة الصناعية "المصنوعة" التي أبدعها أرباب الصناعة والتي تمثلت في بناء القصور الفخمة ، ذات الارتفاع الشاهق والزخارف التي تصل في كثرتها إلى حد التعقيد من أجل تحقيق أعلى درجة من الأبهة والجمال .

• امتزج شعر وصف مظاهر العمران أو وصف القصور بالأغراض الشعرية التقليدية، مع تفاوت نسبة حضوره فيها، كما مثل شعر وصف القصور سجلاً توثيقيا للأدب في ذلك العصر وكذلك لبعض الأحداث التاريخية.

• جاءت أشعار وصف القصور متبعة لنهج القصيدة التقليدية من حيث الإطار العام من البدء بالمقدمة التمهيدية للغرض الشعري، ثم الحديث عن موضوع القصيدة وصولاً إلى الخاتمة، كذلك جاءت محافظة على الأوزان الخليلية والقوافي، ولم تخرج عن هذا الإطار، كما أكثر شعراء وصف القصور من استخدام الصور التي تبث الحياة في المصورات كالصور الحسية والألوان بما يوحي بالحيوية والحركة فيها.

ثانيا: توصيات البحث:

1. دراسة الشعر والأدب بالطريقة الكلية، فينظر للقصيدة على أنها وحدة متكاملة مترابطة ببحرها وموسيقاها وصفات تلك الموسيقى، وتراعي فيه ألفاظ القصيدة ومعانيها والغرض منها ومناسبتها وأسلوب الشاعر ونفسيته وانفعالاته، على أن يتم كل ذلك داخل منظومة مترابطة متناسقة تجمعها علاقات من الترابط والتناسب.
2. تشجيع الباحثين على الاهتمام بدراسة التراث العربي للحفاظ على هوية العمارة الإسلامية سواء كانت تراثية أو معاصرة ضمن رؤية مستقبلية، والعمل على تبادل الخبرات والتجارب الناجحة بين الدول الإسلامية في مجال الحفاظ على التراث العمراني.
3. إنشاء المجلات العلمية التي تعنى بدراسات وصف قصور الملوك للمحافظة على التراث العمراني.

المصادر والمراجع:

- ابن حزم صورة أندلسية – محمد طه الحاجري - ط دار النهضة العربية – بيروت 1972م.
- أصول النقد الأدبي – أحمد الشايب مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، – ط 9 – 1985م.
- تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين – إحسان عباس – ط دار الثقافة – ط 6 – 1981م.
- تاريخ الأندلس – دول الطوائف – محمد عبدالله عنان – ط الأولى – مطبعة السعادة – مصر 1924م.
- خريدة القصر وجريدة أهل العصر – العماد أبو عبدالله محمد بن حامد بن عبدالملك الأصفهاني – تحقيق عمر الدسوقي و علي عبدالعظيم – ط دار نهضة مصر – 1964م.
- ديوان ابن الحداد – تحقيق يوسف علي الطويل – ط الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت 1990م.
- ديوان ابن دراج القسطلي – تحقيق محمد علي مكي – منشورات الكتب الإسلامية – دمشق 1961م.
- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي – محمد عبدالله عنان – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1960م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني – تحقيق إحسان عباس – ط دار الثقافة بيروت 1979م.
- الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف – محمد شهاب العاني –

ط الأولى – دار دجلة الأردن 2010م.
- شعر غازي القصيبي – دراسة فنية – محمد سالم الصفراني – ط مؤسسة اليمامة الصحفية – الرياض 1423هـ.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي – جابر عصفور –دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة 1974م.
- *الصورة الفنية في شعر ذي الرمة – خليل عودة – رسالة دكتوراه جامعة القاهرة* 1987م.
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده – أبو الحسن بن رشيق القيرواني – دار الجيل بيروت .
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان – أبو الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ابن خاقان) مكتبة المنار الأردن 1989م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر – أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي – ط دار الأندلس بيروت .
- مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري – محمد نبيه حجاب – ط نهضة مصر 1961م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – أحمد بن محمد المقري التلمساني – تحقيق يوسف البقاعي – ط دار الفكر 1986م.
- النقد الأدبي الحديث – محمد غنيمي هلال – ط 6 دار نهضة مصر – القاهرة 2005م.
- نقد الشعر – قدامة بن جعفر – تحقيق كمال مصطفى – ط 3 مكتبة الخانجي – القاهرة 1978م.
- نقط العروس في تواريخ الخلفاء – ابن حزم الأندلسي – تحقيق شوقي ضيف – القاهرة د ت .
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت 681هـ –دار الكتب العلمية بيروت 1998م.

International Academic Journal for Arabic Language and Literature

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها

Website: http://iajour.com/index.php/all

ISSN: 2708-7263

The appearance of the image of the palace in Andalusian poetry (kings of the Taifas)

Mr. Al Atawi Mutair Eid M *

[1] *A teacher at the Institute of Islamic Guidance Indonesia, appointed by the Ministry of Education*
**CorrespondingauthorE-mail: m101m9@gmail.com*

Submission date:1/12/2022 **Accepted date:14/3/2023**

Abstract:

The current study aimed at explaining the appearance of the palace image in Andalusian poetry (the kings of the sects) and to show the impact of palaces on the literary life in Andalusia as an objective study. The researcher relied on several approaches in this study, including the descriptive analytical and deductive approach, the historical approach. The study in its general framework consists of an introduction, three chapters a conclusion, then the conclusion and the results of the research, and indexes. After reviewing the core issues the research resulted in a number of results, including: that the fall of the Umayyad Caliphate in Andalusia was the beginning of civil wars due to ethnic and national conflicts between Arabs and Berbers that contributed to the rupture of the unity of Andalusia. This resulted in the emergence of several states in Andalusia known as “the Taifas” states. And the time of the Taifas kings began from the year (422-487 AH, 1029-1092) in Andalusia and these states inherited the place of the caliphate, and the name “ the Taifas” became clear in describing the country which was distributed by several kingdoms, and hose states were divided into three categories: Arabs, Berbers, and loyalists, and this division was according to the families that ruled them and their ethnic affiliation. The period of the " Kings of the Taifas " was characterized by social disintegration and political weakness, but it was a time of civilized progress and cultural advancement, and the atmosphere created a suitable place for writers and poets, and the literary movement was very active, where Andalusians contributed to spreading the common Arab heritage, period of the " Kings of the Taifas " was also considered as one of the most prominent period of literature flourishing. The time of " Kings of the Taifas" witnessed a remarkable ingenuity in the construction and decoration of palaces, and most of the poets of the era of the " Kings of the Taifas" paid great attention to the palaces of their princes in their poetic monuments.

Keywords: *Andalusian Poetry- Palaces of the Kings of the Taifas- Arab Literature.*